# الخبز الحافي: وثيقة الإدانة

سامية محرز

## مقدّمات: رودنسون ومَنْ قَبْله

في ١٣ أيار/مايو ١٩٩٨، وقبل حوالى أسبوعيْن على امتحانات الفصل الدراسيّ في الجامعة الأميركيّة بالقاهرة، ظهرتْ على صفحات جريدة **الأهرام** اليوميّة مقالةٌ للكاتب الصحفيّ صلاح منتصر، المعروفِ بصلته الوطيدةِ بالسلطة في مصر، عنوانُها «كتابٌ يجب وقفُه» طالبَ فيها بمصادرة كتاب المستشرق المعروف ماكسيم رودنسون عن حياة الرسول محمّد، معتبرًا أنّ الكتابَ ومؤلِّفَه يسيئان للإسلام والمسلمين وسيرةِ الرسول شخصيّاً.

ولأوّل مرّة في تاريخ التعليم الجامعيّ في مصر تحرّكت الدولةُ، على أرفع مستوياتها، تحرُّكًا مباشرًا، وبشكلٍ غيرِ مسبوق، لوقف الكتاب ومصادرته. ووَجَّه وزيرُ التعليم العالي أمرًا إلى رئيس الجامعة الأميركيّة بسحب نسخ الكتاب فورًا من مكتبات الجامعة ومنافذ البيع فيها. وقد جاء هذا على الرُّغم من أنّ الكتاب كان قد نُشِرَ منذ ما يَقْرب من أربعين عامًا (١٩٦١)، وأنّ مؤلِّفه اليهوديّ معروفٌ في العالم العربيّ بمواقفه المساندة للعرب وللإسلام، وأنّ أجيالاً من المصريِّين دَرَسوا بالفعل هذا الكتابَ الموجودَ منذ تاريخ نشره في مكتبات الجامعات المصريّة لا في الجامعة الأميركيّة وحدها.

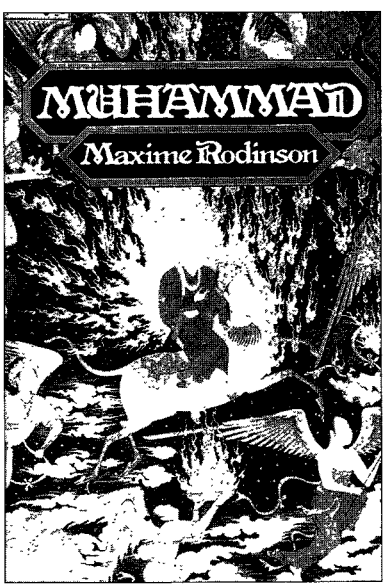

سُحِب هذا الكتاب عن النبيّ محمّد من مكتبة الجامعة الأميركيّة بالقاهرة ومن منافذ البيع فيها

وكان صلاح منتصر قد استَنَدَ في مقاله ومطالبته بمصادرة الكتاب إلى شكوى وَرَدَتْ إليه من قِبَل أحد أولياء الأمور بالجامعة الأميركيّة. وتلك سابقة خطيرةَ حوَّلت المادةَ التعليميّةَ المتخصِّصةَ داخل المؤسّسة الأكاديميّة إلى قضيّة رأيٍ عامّ تَطْرحها وتَحْكم عليها أقلامُ صحفيِّين، غيرِ متخصِّصين وغيرِ مؤهَّلين لمثل هذه الأحكام. والأدهى من ذلك أنّ وليّ الأمر والصحفيّ اللذيْن هاجما الكتابَ والمؤلِّفَ والمدرِّسَ الفرنسيَّيْن والجامعةَ الأميركيَّةَ لم يَقْرأا الكتابَ باعتباره نصّاً متكاملاً، بل اكتفيا باقتباس بعض فقراته خارج السياق العامّ؛ وتلك سابقةٌ أخرى، شديدةُ الخطورة، من حيث إنّها تؤسِّس لشرعيّة القراءة المجزوءة لأيّ نصٍّ وتَفْتح البابَ لتكفيره ومصادرته هو ومؤلِّفه.

وقد هَبَّ رئيسُ الجامعة الأميركيّة فورًا لتنفيذ الأمر المباشر الذي جاءه من قِبل الدولة المصريّة، وبادَرَ بإعلانِ اعتذارِ الجامعة الرسميّ عن هذا «الخطإ الفرديّ» على الصفحة الأولى في جريدة **الأهرام** في اليوم التالي. وقام بسحب كلّ نسخ الكتاب الموجودة في المكتبة وفي منافذ البيع بالجامعة، ووضعها في مكتبه!

وبطبيعة الحال، أصبحتْ هذه القضيةُ الشغلَ الشاغلَ للرأي العامّ المصريّ، والطبقَ الرئيسيَّ على مائدة الجرائد الرسميّة والمعارضة، خاصةً وأنّ عناصرها المكوّنة جميعَها

ساهمتْ في طبخ و«تسبيك» سيناريو تآمريّ يَفْضح «الإمبرياليّةَ الثقافيّةَ» و«الصهيونيّةَ العالميّةَ» و«صِدامَ الحضارات» وما إلى ذلك. أيْ أنّ القضيّة قَدَّمَتْ لقرّاء الجرائد المصريّة «طبقًا دسمًا» بمكوِّناتٍ فاتحةٍ للشهيّة لا يَشْبع منها المرء: فالمؤلِّف يهوديّ، والكتابُ عن حياة رسول المسلمين، والمدرِّسُ فرنسيّ، والجامعةُ أميركيّة ولها سمعةٌ قديمةُ الأزل في أذهان المصريِّين بشكل عامّ (والمثقفين بشكل خاصّ) بأنّها مؤسَّسة «تَخْدم المصالحَ الأميركيّة» وتَعْمل على «تخريب عقول الصفوة المصريّة.» فما أَشْهى هذه الوصفة!

وللحقّ، فقد برزتْ أقلامٌ صحفيّةٌ مصريّةٌ عقلانيّةٌ، تَحْترم مكانةَ المؤسّسة التعليميّة، وبديهيّاتِ التخصُّص العلميّ والقراءة النقديّة والانفتاح على الرأي الآخر، فتبنَّت القضيةَ ودافعتْ عن الكتاب وعن مؤلِّفه ومدرِّسه، وعابت على الجامعة الأميركيّة موقفَ إدارتها المتخاذلَ. أما داخل الجامعة الأميركيّة نفسها فقد قامت الدنيا ولم تَقْعدْ على إثر اعتذار رئيس الجامعة على صفحات **الأهرام** وتوصيفِه لما حَدَثَ من منطلق أنّه «خطأ فرديّ،» وتخلِّيه التامّ عن الفلسفة التعليميّة في الجامعة الأميركيّة بالذات وعن مبادئها في التعليم الحرّ الذي يحثّ الطلاّبَ لا على الحفظ و«الصمّ» وإنّما على التحليل النقديّ وأهميّة التسلّح بوجهات النظر المختلفة حول الموضوع الواحد. صحيحٌ أنّ الزملاء والزميلات داخل الجامعة وخارجها وَقَفوا في أغلبيّتهم وراء زميلهم الفرنسيّ، السيِّئ الحظ، الذي انهالت عليه الصحفُ الصفراءُ بالسبّ والقذف، إلاّ أنّ إدارة الجامعة لم تجدِّدْ له عقدَ التدريس في السنة الدراسيّة التالية متذرِّعةً بعدم حاجتها إلى أساتذة في هذه المادة واكتفائها بعددٍ أقلّ من المتخصِّصين!

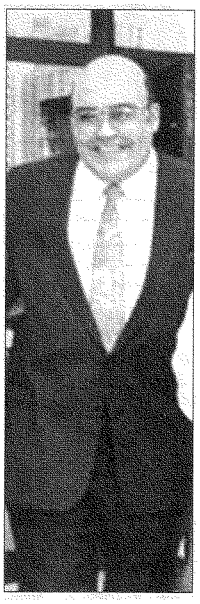

أزمة كتاب رودنسون حدثتْ في سياق سلسلة من الأزمات كان من بين ضحاياها: فرج فودة، الذي اغتيل عام ٩٢

وكما يتبدّى لقارئ هذا العرض السريع لأزمة كتاب رودنسون في الجامعة الأميركيّة، فإنّ الدروس المستفادة متعدِّدةُ المستوى؛ واللبيبُ من الإشارة يَفْهم، و«التكرارْ يعلِّم الحمارْ،» خاصةً أنّ هذه الأزمة حدثتْ في سياق سلسلة من الأزمات الحادّة التي تعرَّضتْ فيها الثقافةُ بشكل عامّ لهجمات قاتلة كان من بين ضحاياها: المفكِّر فَرَج فُودة الذي اغتيل عام ١٩٩٢، والكاتبُ الكبيرُ نجيب محفوظ الذي طُعِنَ في رقبته عام ١٩٩٤، والأستاذُ الجامعيُّ المعروف نصر حامد أبو زيد الذي اضطُرَّ إلى مغادرة البلاد إثر تكفيره والحكم بتفريقه عن زوجته عام ١٩٩٣ ـ ١٩٩٦.

### أنا و«الخبز الحافي»

كنتُ في إجازة بحثيّة عندما اشتعلتْ أزمةُ رودنسون والزميل الفرنسيّ، مدرِّس الكتاب. لذا فقد راقبتُ تطوُّرَ الأحداث عن بُعْد. ووصلتْني، عن طريق الزملاء، مسوَّدةُ بيانٍ صاغته عميدةُ كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة آنذاك يردّ على تدخُّل السلطة المصريّة المباشر في مناهج التعليم الجامعيّ بشكل عامّ. كان البيان جريئًا في مواجهته، حادّاً في خطابه. لكنّني أَعْرف أنّ تلك المسوَّدة لم تَخْرجْ من مكتب رئيس الجامعة. وظلّ تحليلي للأزمة تحليلاً شبهَ ساذج، ملخَّصُه أنّ الجامعة الأميركيّة لها فلسفةٌ في التعليم يُعْرِب عنها خطابُ العميد حتى وإنْ لم يَرَ النور؛ أيْ أنّ القائمين على العمليّة التعليميّة كانوا على استعداد لمواجهة الأزمة والدفاع عن موقف الجامعة وأساتذتها. واعتبرتُ أنّ «الخطأ الفرديّ» الوحيد الذي ارتُكب أثناء هذه الأزمة هو الخطأ الذي ارتكبه رئيسُ الجامعة نفسُه: فقد تصادف في ذلك العام أنْ ترأّس الجامعةَ رئيسٌ موقَّتٌ تقلَّدَ منصبَه لمدّة عام واحد. وظننتُ أنّ منصبَه الموقت وعدمَ درايته الكافية ببواطن الأمور هما اللذان دفعاه دفعًا إلى المبادرة بالاعتذار على صفحات الجرائد الرسميّة. وأَقْنعتُ نفسي أنّه لو كان الرئيسُ رئيسًا حقّاً، واعيًا وعيًا كاملاً بأَبْعاد فعله، لما رأينا هذا الاعتذارَ المشينَ الذي عارضه أساتذةُ الجامعة بشكل واضح. واعتبرتُ أيضًا أنّ مستوى التدخُّل من قِبل الدولة المصريّة على أَرْفع مستوياتها قد وَضَع الجامعةَ برئيسها الموقَّت «مكانَها» باعتبارها مؤسّسةً أجنبيّةً يجب عليها في النهاية ـ على الأقلّ على المستوى الرسميّ ـ أن تُذْعن لسياسات الدولة المضيفة خاصةً عندما تُعْلن عن نفسها بهذا الشكل الاستثنائيّ غيرِ المسبوق.

اخترتُ أن أدرّس هذا النصّ لمحمد شكري، على الرُّغم من كونه صادمًا

انتهى العامُ الدراسيُّ بعد الأزمة بحوالى أسبوعَيْن. ورحل الزميلُ الفرنسيّ عن قسمنا في الجامعة، وترحَّمتُ أنا على إجازتي البحثيّة التي كانت قد أوشكتْ على الانتهاء، واستعددتُ للعام الدراسيّ الجديد وأنا أقول لنفسي مازحةً: «سنَدْرس مجلات كـ **سمير** و**ميكي** عمّا قريب حتى نحافظ على ثوابت الأمّة.» لكنّني في الواقع لم أدرِّس **سمير** و**ميكي**، بل اخترتُ أن أدرِّس في فصلي الدراسيّ عن الأدب العربيّ الحديث نصّ **الخبز الحافي**، السيرةَ الذاتيّة الروائيّة لمحمد شكري، الكاتبِ المغربيِّ المعروف بموقعه المتفرِّد في الإنتاج الأدبيّ العربيّ الحديث.

لم يكن اختياري هذا تحدِّيًا أو ردّاً على ما كان قد حَدَث في العام الدراسيّ المنصرم. كان اختياري لنصّ **الخبز الحافي** في هذا السياق اختيارًا روتينيّاً بحتًا. أيْ أنّني كنتُ قد آثرتُ منذ بدء تدريسي لمادة الأدب العربيّ الحديث أن أغيِّر وأبدِّل من النصوص العربيّة الحديثة المطروحة على الطلاّب، إنصافًا للكمّ الهائل من الإنتاج الأدبيّ المتاح على مستوى المنطقة العربيّة بأكملها. وعلى خلاف الحال في الجامعات القوميّة، فإنّ الفصول الدراسيّة في الجامعة الأميركيّة، خاصةً في مجال الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ليست قائمةً على «المقرَّر،» وإنّما هي فصولٌ تَتْرك الحريّةَ للأساتذة في اختيار نصوصٍ تَطْرح قضايا محوريّةً في مجال التخصُّص يناقشها الطلاّبُ مناقشةً تحليليّة نقديّةً واعيةً.

وفي واقع الأمر لم تكن تلك المرّةَ الأولى التي أدرِّس فيها **الخبز الحافي**، بل كنتُ قد درّسته من قبلُ في فصلٍ دراسيٍّ آخر. ولم أكن الأستاذةَ الوحيدةَ التي قَرَّرتْ النصَّ على طلاّبها، بل كان النصُّ موجودًا على قائمة النصوص المقرَّرة لدى زميلة أخرى في فصل دراسيّ سابق.

زدْ على ذلك أنّ **الخبز الحافي** من النصوص التي حظيتْ باهتمامٍ وترحيبٍ في أوساط النقد الأدبيّ العربيّ على وجه الخصوص، وكذا في الأوساط العالميّة إذ تُرجم إلى أكثر من ١٢ لغة، وكُتبتْ عنه رسائلُ جامعيّةٌ في أنحاء المعمورة كلّها. إنّه، إذن، نصٌّ يُمْكن اعتبارُه نصّاً «كلاسيكيّاً» من نصوص الأدب العربيّ الحديث، على الرُّغم من كونه صادمًا. لذا، فبالنسبة إليّ لم يَكُنْ هناك بجديد، أو لنَقُلْ إنّني لم أَكُنْ أعي أنّ هناك جديدًا يجب أن يؤخذ في الاعتبار.

وكما كانت الحال في أزمة كتاب رودنسون، كان الفصلُ الدراسيُّ الأول من عام ١٩٩٨ ـ ١٩٩٩ قد أَوْشك على الانتهاء. وكان **الخبز الحافي** هو النصّ قبلَ الأخير في النصوص المطروحة على الطلاّب في فصلي، وذلك من منطلق عدّة قناعات في تحديدي لتسلسل النصوص: **أولاً**، الإطارُ التاريخيُّ لتطوُّر الأدب العربيّ الحديث بشكل عامّ، وتطوُّر إشكاليّات هذا الأدب على مدى القرن العشرين وآليّاتِ التعبير عنها. **ثانياً**، أنّ **الخبز الحافي** يُعْتبر بالفعل نصّاً صادمًا من حيث موقفُه من مجموع القيم الأخلاقيّة والجماليّة المطروحة على قرّاء الطبقة الوسطى، عربًا كانوا أو أجانب. لذا، فهو نصّ يتطلّب تدريبًا مسبّقًا على القراءة الأدبيّة النقديّة الواعية التي تَسْتدعي قدرًا عاليًا من القدرة على التأويل ـ وكلُّها أساليبُ في القراءة يمارسها الطلاّبُ مرارًا في قراءتهم للنصوص أثناء الفصل الدراسيّ. **ثالثًا**، أنّ فصل الأدب العربيّ الحديث يتناول، بشكل واضح، ومن خلال كلّ النصوص، علاقةَ الأدب بالمجتمع، وعلاقةَ الأديب بالواقع، وتطوُّرَ تلك العلاقة في الأدب العربيّ المعاصر. ونصّ **الخبز الحافي**، مثله مثل نصّ **تلك الرائحة** للروائيّ المصريّ صنع اللّه إبراهيم على سبيل المثال، من النصوص التي أَحْدثتْ ثورةً في تحديد العلاقة بين الأديب والواقع داخل النصّ الأدبيّ ذاتِه وفي كيفيّة التعبير عن ذلك. فنصّ محمد شكري يقدِّم، من خلال محاكاته لسيرته الذاتيّة، واقعًا تحتيّاً قاسيًا ومهمَّشًا تهميشًا متعمَّدًا على الرُّغم من انتشاره الفجّ في حياتنا اليوميّة. فالجامعة الأميركيّة، جامعةُ الصفْوة، موجودةٌ في قلب وسط القاهرة على بعد خطوات من ميدان التحرير، مبانيها ترامياتٌ ومتفرِّقةٌ، وهذا ما يَضْطرّ طلاّبَها وطالباتِها ـ أصحابَ السيّارات الفخمة والملابس المستوردة والمجوهرات الثمينة ـ إلى

خوض شوارع القاهرة الممتلئة بالشخصيّات الهامشيّة المهمَّشة: فالمعذَّبون في الأرض، من نساء وأطفال وشباب، يَرْقدون في التراب على كراتينَ متّسخة، في ملابس مهلهلة تكاد لا تغطّي أجسادَهم النحيلة، نراهم يوميّاً ونحن نَعْبر هذه الشوارعَ غيرَ مبالين بوجودهم. وفجأةً يأتي نصُّ **الخبز الحافي** على لسان أحد هؤلاء المعذَّبين في الأرض، ليعرِّي بشكلٍ غيرِ مسبوق «واقعَ» كلّ هؤلاء بجرأةٍ وبدون تزيين لتلك الحياة غير الآدميّة لقطاعات عريضة من البشر. هذا الواقع الصادم واقعٌ نحاول باستمرار إسكاتَه، إلاّ أنّ **الخبز الحافي** يَجْعل ذلك مستحيلاً على القارئ.

زدْ على ذلك موقفَ النصّ ومؤلِّفه من قضايا محوريّة، مثل العلاقة بين الكتابة والحريّة، والتعليم والتعبير، والسكوت والبوح. وأخيرًا، فإنّ من أهداف الفصل الدراسيّ توعيةَ الطلاّب بماهيّة الأدب على مدى التاريخ؛ وأنّ النصوص الطليعيّة دائمًا ما تكون ثائرةً، صادمةً، خارجةً على التقليد والتقاليد ـ سواء كانت اجتماعيّةً أو جماليّةً.

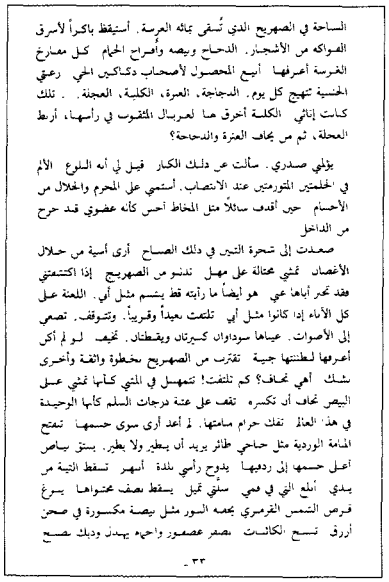

## المحاكمات

في يوم ١٧ ديسمبر ١٩٩٨، ولم يكن قد مضى على أزمة كتاب رودنسون أكثرُ من سبعة أشهر، استُدْعيتُ من وسط محاضرتي في فصل الأدب العربيّ الحديث إلى مكتب رئيس الجامعة الأميركيّة أمام أعين طلاّبي المبهوتين لمثل ذلك الإجراء الاستثنائيّ. وهناك مَثَلْتُ أمام «اللّجنة»: مجلسٍ مكوَّنٍ من إدارة الجامعة وشخصٍ لا أَعْرفه قطّ، اتّضح فيما بعد أنّه طبيب في العيادة الخارجيّة للجامعة الأميركيّة. وبسرعةٍ فهمتُ، من سيل الاتّهامات التي انهال بها عليّ ذلك الطبيبُ ــ همزةُ الوصل بين الجامعة وأولياءِ الأمور أصحابِه ـ أنّ سيناريو أزمة كتاب رودنسون يعاد من جديد، وأنّني سأمثِّل دورَ زميلي الفرنسيّ الذي كان قد تَرَكَ الجامعةَ في صمت. فقد تقدّم اثنان من أولياء الأمور بشكوى ضدِّي لدى صديقهم طبيبِ الجامعة الأميركيّة، وذلك لتدريسي كتابًا «يُخلّ بالآداب العامة،» مطالبين برفع الكتاب من قائمة الكتب «المقرَّرة،» ومهدِّدين بفضح الموضوع برمّته على صفحات الجرائد إذا لم تُذْعن الجامعةُ لمطلبهم وتَعْمل على تأديبي.


السـاحة في الصهريج الذي تُسقى بمائه العرسة. أستيقظ باكراً لأسرق الفواكه من الأشجار. الدجاج وبيضه وأفراخ الحمام كل معارخ الغرسة أعرفها أبيع المحصول لأصحاب دكاكين الحي رعتي الخنسية تتهيج كل يوم. الدجاجة، العمرة، الكلبية، العجلة. تلك كانت إناثي الكلبة أحرق لها لعربال المثقوب في رأسها، أربط العجلة، ثم من يخاف العنزة والدجاجة؟

يؤلمني صدري. سألت عن ذلك الكبار قيل لي أنه البلوغ الألم في الحلمتين المتورمتين عند الانتصاب. أستمني على المحرم والحلال من الأجسام حين أقذف سائلاً مثل المخاط أحس كأنه عضوي قد خرج من الداخل

صعدت إلى شجرة التين في ذلك الصباح أرى آسية من خلال الأغصان تمشي مختالة على مهل تدنو من الصهريج إذا اكتشفتني فقد تخبر أباها عني هو أيضاً ما رأيته قط يبتسم مثل أبي. اللعنة على كل الآباء إذا كانوا مثل أبي تلتفت بعيداً وقريباً. وتتوقف. تصغي إلى الأصوات. عيناها سوداوان كبيرتان ويقظتان. نحيفة لو لم أكن أعرفها لظننتها جنية تقترب من الصهريج بخطوة واثقة وأخرى شك أهي تخاف؟ كم تلتفت! تتمهل في المشي كأنها تمشي على البيض تخاف أن تكسره تقف على عتبة درجات السلم كأنها الوحيدة في هذا العالم تفك حزام مامتها. لم أعد أرى سوى جسمها تمتح المامة الوردية مثل جناحي طائر يريد أن يطير ولا يطير. يستو بياض أعلى جسمها إلى ردفيها يدوخ رأسي للذة أبهر تسقط التينة من يدي أبلع التي في فمي سلتي تميل يسقط نصف محتواها يبزغ قرص الشمس القرمزي يجمه السور مثل بيضة مكسورة في صحن أزرق تسبح الكائنات بصفر عصفور واحد يهدل وديك يصيح

ـ ٣٣ ـ

صفحة من **الخبز الحافي** لمحمد شكري

لن أخوض هنا في تفاصيل محاكمة «اللجنة»؛ فكلُّها منشورة على الإنترنت. لكنّ المثير والمقلق في الموضوع هو تكرار الآليّات نفسها التي كانت قد وُظِّفتْ أثناء أزمة كتاب رودنسون. فقد كانت «اللجنة» قد حَضَّرتْ صفحاتٍ مقتطعةً من سياقها في نصّ **الخبز الحافي** مصوَّرةً ومترجَمةً إلى الإنكليزيّة لتمكين أعضاء الإدارة الأميركيّة من قراءتها، وُضعتْ جميعُها على مائدة صغيرة أمامي. وبالطبع لم تكن «اللجنة» قد قرأت **الخبز الحافي**، ولا حاولتْ تقصّي أيّ حقائق علميّة دقيقة حوله بوصفه نصّاً أدبيّاً حديثًا معروفًا ومترجمًا إلى أكثر من ١٢ لغة، وتدرِّسه أستاذةٌ عملتْ بالمؤسّسة على مدى عشر سنوات. وكما في سيناريو كتاب رودنسون، ضَرَبت اللجنةُ عرضَ الحائط بالأعراف المتَّبعة في التعاطي مع شكاوى الطلاّب أو أولياء أمورهم. ففي المعتاد تأتي الشكوى أولاً إلى الأستاذ؛ وعندما لا تجد طريقَها إلى الحلّ، تتسلّق كوادرَ الإدارة داخل الجامعة، بدءًا برئيس القسم، ومرورًا بالعميد، وانتهاءً برئيس الجامعة نفسه.

إلاّ أنّه في هذه المرّة بدا واضحًا أنّ أولياء الأمور قَدَّموا للجامعة، من خلال وساطة صديقهم الطبيب، فرصةً ذهبيّةً لم تُتحْ للإدارة أثناء أزمة كتاب رودنسون، ألا وهي أن تَجْلدَ الجامعةُ نفسَها بنفسها قبل أن تَفْعل ذلك الصحافةُ المصريّةُ المترقّبةُ لأيّ فضيحة من الجامعة، خاصةً وأنّ أزمة **الخبز الحافي** تزامنتْ مع الضرب الأميركيّ / البريطانيّ المشترك على العراق في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨.

وبعد حوالى ساعة من الجولات الاتّهاميّة من قبل اللجنة، والدفاعيّة من قبلي، توصّلْنا إلى الحلّ: لن نقلقل الفصلَ الدراسيَّ، ولن أَسْحبَ **الخبز الحافي** من قائمة النصوص، وإنّما سأعطي الطلاّبَ اختيارًا أوسعَ لكتابة الورقة البحثيّة في آخر الفصل الدراسيّ. ولكنْ على الرُّغم من إصراري على عدم سحب الكتاب فقط فوجئتُ بالإدارة تعلن داخل أروقة الجامعة أنّني قد وَعَدْتُ بعدم تدريسي ذلك النصّ مرّةً أخرى، وأنّ الموضوع قد حُسِمَ!

أمضيتُ عشرةَ أيّام من الصراع. هل أَصْمتُ وأَحْمد اللّهَ أنّ الموضوع قد انتهى على خير؟ أم أبوحُ وأتحمّل العواقب؟ وإذا كانت الإدارة قد تصوَّرتْ أنّها لَمْلَمَت الموضوعَ برمّته ونجحتْ في تجنُّب «الفضيحة» في الصحافة المصريّة، فكيف لي أن ألملم مع نفسي ومع طلاّبي ومع كلامي عن حريّة التعبير؟!

قطعتُ الشكَّ باليقين، وكتبتُ خطابًا مفتوحًا إلى زملائي أساتذةِ الجامعة الأميركيّة أَقصُّ فيه تفاصيلَ ما تعرَّضتُ له بعيدًا عن أعينهم، وأسائل الإدارةَ عن موقفها الملتبس من المبادئ التعليميّة المعلنة للأكاديميّة، وأدعو زملائي إلى المشاركة في الحوار المفتوح. نصُّ هذا الخطاب والردُّ عليه متاحان على الانترنت.

توهّمتُ أنّني أخاطب زملائي في الجامعة عبر البريد الإلكترونيّ، وأنّ القضيّة تُطْرح وستُحلّ داخل أسوار الجامعة. إلاّ أنّ نصّ خطابي سُرِّب إلى أولياء الأمور المتضرِّرين، فاعتَبَروا ذلك تحدِّيًا منّي. ولأنّ الإدارة تراجعتْ، مرّةً بالاعتذار (غيرِ الرسميّ) ومرّةً من خلال تأكيدها على الحرص على حريّة التعبير والحريّة الأكاديميّة، فقد اعتَبَرَ أولياءُ الأمور موقفَها ضعيفًا بالمقارنة مع موقف الإدارة السابقة التي كانت قد هرعتْ إلى مصادرة نصّ رودنسون والاستغناءِ عن خدمات الزميل الفرنسيّ بسرعة.

## وثيقة الإدانة

I ـ كانت الأزمة بيني وبين الإدارة في الجامعة قد شارفتْ على الانتهاء عندما استُدْعيت إلى مكتب رئيس الجامعة مرّةً أخرى ليُطْلعني على نصّ خطابٍ مكتوبٍ بالعربيّة ومترجَمٍ ترجمةً حرفيّةً إلى الإنجليزيّة، بَعَثَ به «مجموعةٌ من أولياء الأمور» بدون أيّ توقيعات [نصُّ الخطاب بالإنكليزيّة وارد ضمن هذا المقال، وكذلك ترجمته إلى العربيّة]. وأصبح على مدار حوالى ستة أشهر أساسَ الحملة الإعلاميّة الهجوميّة ضدّي وضدّ الكاتب محمد شكري ونصّه **الخبز الحافي**. والمثير حقّاً حتى اليوم هو: كيف وَجَدَ ذلك الخطابُ غيرُ الموقَّع طريقَه إلى مكتب رئيس الجامعة، علمًا بأنّ الجامعة لا تَقْبل التعاملَ مع خطاباتٍ من غير توقيع؟!

ثم سُرِّب نصُّ هذا الخطاب إلى الجرائد القوميّة، فخَرجتْ أزمةُ **الخبز الحافي** من داخل المؤسّسة الأكاديميّة إلى الساحة العامة لتصبح قضيّةَ رأي عامّ، تداولتْها الجرائدُ المصريّةُ والعربيّةُ والعالميّةُ، وشارك فيها العديدُ من المثقفين المصريِّين والعرب والأجانب.. بل ومجلسُ الشعب المصريّ ذاتُه، الذي وَجّه استجوابًا إلى وزير التعليم العالي بخصوص الأزمة، وطالب بمعاقبتي وإقصائي عن التدريس، فاضطرّ الوزير أن يعلن أنّه لن يعاقبني لأنّني قد هَدَّدتُ بمقاضاة رئيس الجامعة الأميركيّة لتعدِّيه على حريّتي الأكاديميّة (رغم أنّني لم أفعل ذلك ولم أكن أنويه، علمًا بأنّ العديد من الزملاء كانوا قد اقترحوا عليّ هذا الحلّ إذا تصعّدت الأمورُ).

طارت أخبارُ الأزمة على البريد الالكترونيّ، فتابعها عدد غفير من الزميلات والزملاء في الخارج. وتزامن تفاقُم الأزمة مع وجود صديقة الدراسة وزميلةِ العمر الأستاذة الراحلة ماجدة النويهي، أستاذةِ الأدب العربيّ في جامعة كولومبيا، في القاهرة.

وفي تصعيد آخر للأزمة، خابرني عضوٌ من أعضاء «اللجنة» في منزلي، مقترحًا عليّ إجازةً من الجامعة حتى تستتبّ الأمور! هنا تيقّنتُ أنّني لن أَصْمد طويلاً وحدي. وبالفعل هبّ الزميلان محمد صدِّيق، أستاذُ الأدب العربيّ بجامعة بيركلي، وماجدة النويهي لمساندتي، وقاما بنشر نداء على البريد الالكترونيّ للدفاع عن حريّة التعبير، وتصدّيا للمعركة بشكل يوميّ لن تُسْعفني الكلماتُ في التعبير عن مدى جسارته. وفي داخل الجامعة التفّت حولي مجموعةٌ من الزميلات والزملاء، على رأسهم الدكتورة فريال غزّول، أستاذتي التي علّمتني الصمودَ في المحن. وقد دَفَعَ الزملاءُ الأصغرُ سنّاً المتضامنون معي الثمنَ غاليًا، وتَعرَّضوا لألوانٍ شتّى من القمع والتهميش. أما على الصعيد العالميّ فقد انهالت رسائلُ التضامن على إدارة الجامعة مدافعةً عن الحريّة

الأكاديميّة وحريّة التعبير، ووصل عددُها على مدار الأزمة إلى حوالى ٣٠٠ خطاب من أساتذة وجامعات وأقسام وطلاّب وأناس آخرين لا أعرفهم قطّ. وتُوِّجت هذه الحركةُ التضامنيّةُ الهائلةُ بمقالة للدكتور إدوارد سعيد نُشرتْ في جريدة **الأهرام ويكلي** الأسبوعيّة بالإنكليزيّة في أول شباط/فبراير ١٩٩٩، وكان عنوانُها «الأدب والحَرْفيّة.» ثم «تصادَفَ» أنْ مَنَحَت الجامعةُ الأميركيّةُ الدكتور إدوارد سعيد شهادةَ دكتوراه فخريّةً في العام نفسه، فتصيَّدَ الفرصةَ وألقى خطابًا رائعًا أمام دفعة خرّيجي الجامعة الأميركيّة دَافَعَ فيه عن الحريّة الأكاديميّة وحريّة التعبير. كان خطاب سعيد هو الضربةَ القاضيةَ بعد جولات دارت على مدى أكثر من ستة أشهر، شارك فيها الكاتب المغربيُّ محمد شكري نفسُه ببرقيّةٍ تضامنيّةٍ دفاعًا عنّي وعن حريّة القلم.

كانت أزمة **الخبز الحافي** درسًا هائلاً في الصمود والتضامن من أجل مبادئ نراها تتقلّص يوميّاً. ولكنْ، في الوقت نفسه، كانت درسًا عن قوّة المؤسّسات ووطأتها وصعوبةِ المواجهة وتحقّق الحلم بالتغيير.

II ـ كنتُ قد طَوَيْتُ أوراق **الخبز الحافي** منذ أزل عندما اقترح عليّ الزميل سماح إدريس أن أَكْتب شهادةً / مقالةً عن الأزمة. فاعتبرتُ أنّه من شرف المهنة أن أُعلِم إدارةَ الجامعة الأميركيّة بقبولي هذا العرضَ، واختياري لنصّ خطاب أولياء أمور الطلاّب نصّاً محوريّاً في قراءة أبعاد الأزمة. وفي مقابلة وديّة بيني وبين أحد أعضاء الإدارة طرحتُ فكرة المقال، فذكّرني الزميل بأنّ خطاب أولياء الأمور تقدّم به اثنان فقط من الأهل، أيْ أنّه لا يمثّل في الواقع موقفَ الغالبيّة، وأنّه قد يكون خطيرًا أن أَسْتنتج مواقفَ عامّةً من هذا النصّ غيرِ الموقَّع.

ولكنّ هذا النصّ الذي كتبه اثنان فقط من أولياء الأمور من غير توقيع أَصْبح وثيقةَ الإدارة على مستوى المجتمع المصريّ بأسره، الذي تتبّع أزمةَ **الخبز الحافي** يوميّاً في كلّ الجرائد المصريّة والعربيّة. فقد تبنّت الصحافةُ الصفراءُ نصَّ الخطاب حرفيّاً، فتحوّلَ من كونه خطابًا مجهولَ الهويّة إلى خطاب جمعيّ يثير مجموعةً من القضايا المحوريّة، من بينها: قضيّةُ التخصيص وموقع الإنتاج الأدبيّ في المجتمع بشكل عامّ؛ وقضيّةُ العلاقة بين المؤسّسة الأكاديميّة ومفهوم التعليم الحرّ في إطار مجتمع يتقلّص فيه مفهومُ الحريّات؛ وقضيّةُ السلطة والمعرفة وآليّات الرقابة والعقاب الّتي تَسْتهدف حريّةَ التعبير وحريّةَ الإبداع في العالم العربيّ؛ وقضيّةُ المواطنة ودَورُ المؤسّسة الأكاديميّة في إرساء معالمها في مواجهةِ مجتمعٍ يتعامل مع شبابه من منطلقِ أنّهم أطفال.

لذا فقد آثرتُ اعتبارَ نصّ خطاب أولياء الأمور لبَّ القضيّة. وفي ما يلي محاولةٌ للاقتراب منه بعد أكثر من ثلاثة أعوام ساعدتْني على مواجهته بعيدًا عن التجريح والألم الشخصيّ. وأودّ أن أقرأ نصَّ ذلك الخطاب في مقابل مساهمات الدكتور إدوارد سعيد أثناء أزمة **الخبز الحافي**. وتلك المقابلة بين مستويَيْن من الخطاب تعرِّي الأزمةَ الحقيقيّةَ التي تواجه الثقافةَ العربيّةَ بشكلٍ عام، والمثقفَ العربيَّ بشكلٍ خاصّ في صراعه من أجل هامشٍ أوسع من الحريّة.

### قراءة الإدانة

I ـ في أثناء أزمة **الخبز الحافي** انقسم قسمُ الدراسات العربيّة بالجامعة الأميركيّة الذي انتمي إليه بين متضامنٍ معي ومهاجمٍ لموقفي. ووُجِّهتْ إليّ داخل القسم تهمةُ «التحرُّش الجنسيّ» بطلابي(!)، وهذه وقائعُ مدوّنةٌ في محاضر اجتماعات القسم أثناء الأزمة. وتطوَّع بعضُ الزملاء بكتابة خطاب في جريدة **الوفد** التي نَشَرَتْ أوّل مقال هجوميّ ضدّي لإنقاذِ ما يُمْكن إنقاذُه بعد «الفضيحة» بتاريخ ١١ يناير ١٩٩٩، وبتوقيع رئيس قسم الدراسات العربيّة آنذاك. وتبنّى ذلك الخطابُ الموقفَ الذي كانت قد تبنّته الإدارةُ الأميركيّةُ بالجامعة أثناء أزمة كتاب رودنسون، أيْ أنّ الخطاب اعتبر تدريسي لنصّ **الخبز الحافي** في فصل الأدب العربيّ الحديث «خطأً فرديّاً» خارجًا على أنماط التدريس داخل القسم. ووجدتُ نفسي في معركة مزدوجة، وأيقنتُ سريعًا أنّ القضيّة ليست فقط قضيّةَ أولياء أمورٍ متضرِّرين وإنّما قضيّة السلطة الثقافيّة داخل الأكاديميّة نفسها. وبدا لي فجأةً أنّ أزمة **الخبز الحافي** لا تَخْتلف كثيرًا عن أزمة الدكتور نصر حامد أبو زيد داخل قِسْمه في جامعة القاهرة. ونبَّهتُ إدارة الجامعة الأميركيّة إلى ذلك تحسُّبًا لِما قد تأتي به الأمور.

# وثيقة الإدانة: رسالة بعض الأهل إلى إدارة الجامعة الأميركيّة بالقاهرة في ديسمبر ١٩٩٨

ترجمة الآداب

(المعقوفان، لا القوسان، من المترجِم)

الأساتذة الأعزّاء

نحن بعض أهالي طلاّب صفّ الأدب العربيّ، المدعوّ «الأدب العربيّ الحديث مترجمًا» (ARBS 208)، الذي تدرّسه المدعوّة سامية محرز.

نودّ أن نُعْلِمكم أنّنا، بألم وصدمة كبيرَيْن، اكتشفنا أنّ المعلّمة المحترمة أَعْطت أولادَنا القاصرين (أعمارُهم بين ١٦ و٢٠ سنة) قصصًا بورنوغرافيّة لا يستطيع أيّ إنسان ناضج ومحترم أن يقرأها أبدًا، أو أن يَسْمح لأيّ كان بأن يقرأها.

في بداية الفصل طلبتْ منهم أن يَشْتروا هذه الكتب من المكتبات العامّة مثل «مدبولي» وغيره، ولكنْ بعض هذه الكتب بالطبع ـ وخاصةً **الخبز الحافي** ـ لم يكن موجودًا.

نحن الأهل لم نهتمّ لهذا الأمر على الإطلاق، لأنّ كثيرًا من الكتب غير متوفّرة أحيانًا. المعلّمة أَعْطت نسختَها إلى دكّان خلف الجامعة، اسمُه «آرتيستيك،» ليصوِّر لكلّ طالب عند الطلب. معظم الكتب على قائمة الكتب المقرَّرة ذات توجُّه جنسيّ (لا نَعْرف لماذا؟). هذه الكتب تتحدّث عن السحاقيّات والخيانة الجنسيّة وإلى ما هنالك. قُلنا ربّما هذه هي التربية الليبراليّة التي نَسْمع عنها في الجامعة الأميركيّة في القاهرة.

ولكنّ الكارثة وقعتْ حين جاءنا أطفالنا مصدومين ومستغربين من مضمون قصة كتبها كاتبٌ مغربيٌّ تُعجَب به المعلّمة كثيرًا (محمد شكري). هذه القصة بعيدة عن مبادئ الأدب العربيّ. فهو يتحدّث عن حياته الوسخة التي لا تهمّ أحدًا أبدًا.

المعلّمة طَلبتْ من بعض التلاميذ أن يقدِّموا تقريرًا شفويّاً، فكان بعضُهم خجلاً جداً وسألوا أصدقاءهم أن يقرأوا ما كتبوه. طالب آخر اعتذر لزملائه وأخبرهم أنّه سيحاول أن يكون مهذّبًا قدر المستطاع (تصوَّروا أنّ الطلاّب كانوا خجلين، والمعلّمة كانت سعيدة برؤية هذا التعبير على وجوه أطفالنا). أليسَ هذا هو التحرُّش الجنسيّ [حين] تَسْأل شخصًا أن يكتبَ لكم إذا كان يواجهه [الإنكليزيّة غير واضحة]. فماذا حين يُجبر الأولاد على قراءة هذه الأشياء؟ **إنّنا نرسل طيّه الكتابَ لكي تقرأوه، ونأمل أن تقرأوه بعناية، وتسألوا أنفسَكم إذا كان هذا أدبًا حديثًا.** وسنسهّل عليكم الأمر، ونُخْبركم عن بعض الصفحات التي يجب أن تقرأوها. وهذه الصفحات هي ٣٣، ٣٥، ومن ص ٤٥ فصاعدًا، وهلمجرّاً.

إنّنا جميعًا حزينون جدّاً، ومذهولون جدّاً لمثل هذا الأمر وفي مثل هذه الجامعة المحترمة الحسنة الصيت. إنّ أكثر الأشخاص المرهفين والمتعلّمين علمًا عاليًا يرسلون أولادَهم إلى الجامعة الأميركيّة في القاهرة لكي يَحْصلوا على أفضل تربية ليبراليّة. ولكنّ هذا هو ما ينالونه. نحن نَعْلم أنّ هذا الكتاب نفسَه تُرجم إلى الإنكليزيّة ويُدرَّس في سمينار للطلاّب في الصفوف المتخرِّجة العليا، ولا مشكلة [في هذا] لأنّ اللُّغة الإنكليزيّة المستعملة كانت أكثر تهذيبًا بكثير، ولأنّ الطلاّب [الأجانب] أنضج بكثير، ولهذا قد يَقْبلون مثلَ هذا الشيء في الإنكليزيّة. ولكنّي أعتقد أنّه لو أُعطيت القصّةُ بالعربيّة إلى أشخاص أنضجَ لاحتجّوا.

الدرس نفسه يُعطى باللُّغة العربيّة من قِبل أستاذ آخر، ولكنّه يتعامل مع خصائص الأدب العربيّ ويعطي الطلاّب موادّ تساعدهم حقّاً على فهم الأدب العربيّ، لا قصصًا تجعل أولادَنا محترفين جنسيّاً. في أحد فصول الكتاب يَكْتب المؤلِّفُ عن تجاربه مع عاهرات، في لغة منحطّة شاتمة جدّاً. هل هذا هو الأدب العربيّ؟ إذا دافعت المعلمة عن نفسها بالقول إنّ [هذه اللُّغة موجودة] في بعض الفصول لا في الكتاب كلّه، **فإنّنا نعتقد بأنّ ما كُتب في بعض الفصول يَكْفي لإفساد جيل بأكمله.** عليكَ أن تعلم أيُّها الأستاذ العزيز أنّ أولادنا أحسّوا بصدمة نفسيّة حين قرأوا المادّة، وهذا في حدّ ذاته أمرٌ لو أردنا إثارتَه وإثباتَه لقاضيْنا المعلّمة، ولكنْ لمصلحة الجامعة التي نحبّها كثيرًا لن نَفْعل ذلك وخاصةً أنّ أحد الآباء قال لنا إنّه يعرف أنّ رئيس الجامعة صُدم عند سماعه بالأمر وإنّه وَعَدَ ـ كأب ـ بأن يوقف المعلّمة، ولكنْ يَبْدو أنّ المعلّمة لا تلتفت إلى أيّ نصيحة وأنّها كشخص فاسد تَعْتقد أنّها تعلِّم أولادنا أمرًا عاديّاً يَحْدث في الشوارع المصريّة (هذا هو ما أخبرتْه للطلاّب في الصف). أنا أعتقد أنّه لا

To the Affirmative Office
The American University in Cairo

Dear Sir:

We are some parents of the students of the Arabic Literature class the so called Modern Arabic Literature in Translation (ARBS 208),given by a so - called Samia Mehrez.

We would like to inform you that with great pain and shock we discovered that the respectable teacher is given our children who are minors (age between 16 and 20) pornographic stories that any mature dissent man can never read or allowed any person to read.

At the beginning of the Semester she asked them to buy these books from public bookstores like Madbouli and others but of course some of these books and especially the one called **Al- Khubz al-Hafi** was not found .

We the parents did not give any attention to this because many books are sometimes not available. the teacher gave her copy to a store behind the University called Artistic that would photocopy to each student upon request? Most of the books in the list are sexually oriented( we do not know why?) These books are talking about, Lesbians, Sexual betrayal and so on We said may be this is the liberal education that we hear about at the American University in Cairo

But the disaster came when our children came to us shocked and astonished of the content of a story written by a Moroccan writer that the teacher is admiring very much (Mohammed Shookry) This story is far from the principles of Arabic literature, he is talking about his dirty life that is of no interest to any body

The teacher asked some of the students to make oral presentation, some of them were very shy and asked their friends to read what they wrote, another male student apologized to his colleges and told them he will try to be as polite as possible(imagine the students were shy and the teacher was happy seeing this expression on the faces of our children) Isn't this the sexual harassment that you are asking any person to write to you if he is facing it What about if children are forced to read such things **We are sending you herewith the book to read and we hope that you read it carefully, and ask yourself if this is modern literature.** We will make it easier for you and tell you about some pages that you ought to read The pages Pages 33,p35,from pages 42 onwards and so on)

We are all very depressed and astonished of such thing at such a respectable well reputed University Most of the sophisticated and highly

الصفحة الأولى

الصفحة الثانية

educated persons are sending their children to AUC to get the best of the liberal education And this is what they get We knew that this same book is translated into English and is given in a seminar course to graduating seniors, no problem because the English language used was much more polite and the students are more matured and may be can accept such a thing in English, but I think that if the story was given in Arabic to more matured person they would have protested

This same course is given in Arabic by another teacher but he is dealing with the characteristics of the Arabic literature and he is giving the students materials that would really help them to understand the Arabic literature. and not stories that would make our children sexually professional. In one of the chapters of the book the author is writing about his experiences with prostitutes in a very low abusing language. Is this Arabic Literature? If the teacher would defend herself by saying that it is some of the chapters and not all the book, **we believe that what has been written in some of the chapters is enough to corrupt a whole generation.** You have to know dear sir that our children had a psychic shock when they read the material and this in itself is an issue that if we want to raise and prove it we can sue the teacher, but for the sake of the University that we like very much we will not do so especially that one of the parents told us that he knew that the President of the University was shocked to hear the issue and as a father he promised to stop this teacher, but it seems the teacher is not given attention to any advise and as a corrupted person she thinks what she is teaching our children is a normal thing that happens in the Egyptian streets(This is what she told the students at class) I think it only happens in the street where she lives and between the people she is surrounded by Please do tell this teacher on our behalf that the students of the American University in Cairo comes from good respectable, religious families(whether Moslem or Christians) because we do think that no religion in the world would allow such materials to be read by minors and teenagers It is true that the semester is over and although our children had a psychic shock from what they read and were asking if this is **the modern Arabic literature**, we are writing to this office to investigate on the matter in order to protect the new comers from such harassment Of course we do not want to say our names because we do not want our children to pay for refusing to be polite. May be some other teachers who we do not know about are following the same [illegible] We are not saying lies but we are saying facts, you have the book in front of you and you have the list of books that the teacher gives at the beginning of the semester stating that the book is an assigned one, that is they have to read it to be examined on it If it was a recommended one, we would have asked our children to keep it away and would have prayed to

يَحْدث إلاّ في الشارع الذي تعيش فيه، وفي أوساط الأشخاص الذين يحيطون بها. رجاءً أن تُخْبر هذه المعلّمة بالنيابة عنّا أنّ طلاّب الجامعة الأميركيّة في القاهرة يأتي [يأتون] من عائلات جيّدة محترمة ومتديّنة (مسلمة أو مسيحيّة) لأنّنا نَعْتقد حقّاً أنّ لا دين في العالم يَسْمح لمثل هذه المواد بأن تُقرأ من قبل قاصرين ومراهقين. صحيح أنّ الفصل الدراسيّ قد انتهى، ورغم أنّ أولادنا تعرّضوا لصدمة نفسيّة جراء ما قرأوا وكانوا يتساءلون ما إذا كان ذلك هو **الأدب العربيّ الحديث**، فإنّنا نَكْتب إلى هذا المكتب من أجل التحقُّق من الأمر لكي تتمّ حماية القادمين الجدد من مثل هذا التحرُّش. بالطبع نحن لا نريد أن نقول أسماءنا لأنّنا لا نريد أن يَدفع أولادُنا ثمنَ رفضهم لأن يكونوا مهذّبين [أمام المعلّمة]. وربّما كان هناك أساتذة آخرون لا نعرفهم يَتّبعون المنهجَ نفسه. نحن لا نقول الأكاذيب بل نقول حقائق، الكتاب أمامكم، ولديكم قائمة الكتب التي تعطيها المعلّمة في بداية الفصل الدراسيّ والتي تقول إنّ هذا الكتاب مقرَّر، أيْ أنّ عليهم أن يقرأوه لكي يُمْتَحَنوا فيه. لو كان الكتابُ ضمن الكتب المُوصَى بقراءتها لَكُنّا طَلَبْنا من أولادنا أن يُبْعدوه جانبًا، ولَكُنّا صلّينا لله أن يعاقبَ هذه المعلّمة. ولكنْ لأنّ الكتاب إلزاميّ نَكْتب إليكم لأنّنا سمعنا بهذا المكتب الجديد الذي يُقْلقه كثيرًا الإزعاجُ الجنسيّ. لو عدتم إلى مجموعة المتخرّجين في ٢٠ ديسمبر ستجدون أنّ إحدى الطالبات كَتبتْ عن الصفّ نفسه، وكانت تتساءل إنْ كان ذلك درسًا في الأدب حقّاً. أعْتقد أنّ الفتاة كانت خجلانة جدّاً، وكتبت المقالةَ بطريقة مهذّبة جدّاً. من الغريب جدّاً أنّ أحدًا لم يولِ هذه المقالة أيّ أهميّة. عنوان المقالة «حريّة أم ديكتاتوريّة؟» أهذه هي التربية الليبراليّة؟ نحن يعنينا الطلاب الجدد في الفصل القادم إنّ هم وَقَعوا بين يديْ مثل هذه المعلّمة. **رجاءً احموا أولادنا وأولاد المجتمعات المصريّة والعربيّة من أمثال هؤلاء الأشخاص الذين يهاجمون براءة أجيالنا الجديدة. تثبّتوا ممّا إذا كان رؤساءُ الدوائر يَعْرفون الموادّ التي تُعلَّم، ولا تتركوا المعلّم يتحكّم بعقول أولادنا ويدمّرها.**

نحن الأهل نسأل: لمصلحةِ مَنْ تعلَّم [هذه المعلّمة] هذه الموادّ، ولأيّ أهداف تثير أولادَنا؟ ربّما نحن بعض الأهالي الذين اكتَشَفوا هذه الفضيحة، ولكنْ هناك أهل آخرون يثقون بإدارة هذه الجامعة وبضمير المعلّمين ولا يَنْظرون إلى أيّ الكتب تُجبر الجامعةُ الأولادَ على قراءتها. فماذا لو انتشرتْ سمعةُ أنّ الكتب التي تُدرَّس في الجامعة الأميركيّة هي من هذا النوع؟ أنا متأكّد أنّ كلّ الناس سيَنْصحون كلَّ مَنْ يهتمّ بمستقبل أطفاله وأخلاقهم بألاّ يُلْحقهم بالجامعة الأميركيّة في القاهرة. **أنا أعْتقد أنّ هذه الأستاذة تدمّر عن قصدٍ السمعةَ الجيّدةَ للجامعة الأميركيّة في القاهرة. لقد كنّا فخورين جدّاً بأنّ لنا أولادًا في الجامعة الأميركيّة في القاهرة، وكنّا نُدافع [نهاجم] كلَّ مَنْ يتكلّم في سلبيّات التربيّة الليبراليّة في جامعتنا. والآن أعْتقد أنّ أقلّ ما نستطيع أن نَفْعله هو أن نبقى صامتين.**

أولادنا سألونا إنْ كان ذلك أدبًا عربيّاً، فشرَحْنا لهم بأنّنا مصدومون مثلهم تمامًا، وأوْضحنا لهم أنّ هناك كتّابًا عربًا كثيرين أمثال نجيب محفوظ، والحكيم، وأنيس منصور (وإحسان عبد القدوس، إذا كانت تريد أن تكون ليبراليّة) وهؤلاء روّاد في الأدب العربيّ.

إنّنا نَتْرك هذا الأمر في عهدتكم الأمينة ونَأمل أن تَفْعلوا شيئًا بصدده وبصدد هذه المعلّمة، لا لمصلحتنا لأنّ الفصل الدراسيّ ـ كما أخبرناكم من قبل ـ قد انتهى، وإنّما من أجل الأجيال القادمة، ولأنّه من واجبكم أن تَحْموا الطلاّب من مثل هذه الأفعال. لو شئنا لقاضيْنا الجامعة ودائرة الأدب العربيّ، ولكنّنا لا نَفْعل ذلك، فقط بسبب تصرُّف رئيس الجامعة واهتمامه اللذيْن علِمْناهما عبر بعض أصدقاء أحد الأهالي.

رجاءً أن تسامحونا لأنّنا كتبنا إليكم، ولكنْ عليكم أن تَعْلموا أنّ أكثر الأهالي يَغْلون ضدّ الجامعة وكنّا قد خَطّطنا لمقاضاة الجامعة بسبب تدميرها أخلاق أولادنا، ونحن نستطيع أن نَفْعل الكثير بحسب قانون الآداب رقم ١٧. ولكنْ حين علمنا بهذا المكتب فكّرنا بترك الأمور لكم لكي تتّخذوا الإجراءات ضدّ هذه المعلّمة إنْ كنتم تَعْتقدون أنّنا على حقّ. ولكنْ إذا كنتم تَعْتقدون أنّ المعلّمة تقوم بالشيء الصحيح وأنْ لا سبب لغضبنا، وأنّ هذه هي التربية الليبراليّة، فسنَذْهب في هذه الحال إلى أشخاص آخرين يَسْمعوننا، وأعتقد أنّنا ـ لكوننا في ثقافة تحترم التقاليدَ والدينَ والأخلاقَ ـ سنجد عدّة أشخاص مسؤولين يتفهّمون مشاكلنا ويساعدوننا طوعًا، وسنقدّم أيضًا الفرصةَ لأعداء الجامعة الأميركيّة في القاهرة لأن يلعبوا دورًا هامًّا.

الرجاء أن تقرأوا الصفحات التالية بعناية: ٤٩ ـ ٥٧، ٦١، ٦٦ ـ ٦٧، ٨٠ ـ ٨٦، ٩٣، ١٠٦، ١٢١، ١٢٨، ١٣١ ـ ١٣٩، ١٤٤، ١٤٧، ١٦٠ ـ ١٦٢، ١٦٧، ١٨٩، ٢١٥.

God to punish this teacher but because it is an obligatory one we are writing to you because we heard about this new office that is very much concerned about sexual harassment. If you go back to the Caravan of the 20th of December you will find that one of the student wrote about the same class, and she was wondering if this is really a literature course I think the girl was to shy and she wrote the article in a very polite way It is very strange that no one gave this article any importance The name of the article is حرية أم ديكتاتورية Is this the liberal education. We care about the new students in the coming semester if they are left in the hands of such a teacher **Please do protect our children and the children of the Egyptian and Arab Societies from such persons who are attacking the innocence of our new generations. Make sure that the heads of the departments know the material taught and do not leave the teacher to control and destroy the minds of our children.**

We the parents are asking for whose sake is she teaching these materials and for what purposes is she stimulating our children. May be we are some parents who discovered this scandal and other parents have confidence in the administration of the University and in the conscience of the teachers and do not look on what books the university is forcing the children to read. What if the reputation is spread that the books taught at the American University are of this kind. I am sure that all persons will advise any one who cares about the future and the morale of his children not to let them join the American University in Cairo **I think this professor is purposely destroying the good reputation of the American University. We were very proud that we have children at AUC and we were defending any one who would talk about the disadvantage of the liberal education in our University, now I think that the least that we will do is that we will keep quite.**

Our children asked us if that is Arabic literature We explained to them that we are as shocked as they are and we clarified to them that there are many Arabic writers such as Naguib Mahfouz, El Hakim, Anis Mansour (Ihasan Abdel Koudouss If she wants to be liberal) that are pioneers in the Arabic literature

We are leaving this matter in your good hands and hope that you do something about this matter and with this teacher. not for our sake because as we told you before the semester is over but for the sake of the coming generations and because it is your duty to protect the students against such actions. If we want we can sue the university and the Arabic department but we are not doing so. only because of the attitude of the President and his concern that we knew through some friends of one of the parents

الصفحة الثالثة

الصفحة الرابعة

Please do forgive us that we have written to you but you must know that most of the parents are boiling against the University and we were planning to sue the University for destroying the morale of our children and according to Egyptian law ١٧ قانون الآداب رقم we can do a lot, but when we knew about this office we thought of leaving the matter to you to take action against the teacher, if you think that we are right. But if you think that the teacher is doing the right thing and we have no reason to be angry, and that this is the liberal education, then we will go to someone who will bear us and I think that being in a culture that respects tradition and religion and morale we will find many responsible persons that will understand our problems and help us willingly, more over we will give a chance to the anti - AUC to play an important role.

Please do read the following pages carefully:
49-57 and 61,66-67, 80-86, 93, 106, 121,128, 131-139, 144,147,160-162,167,189,215

## مقاطع من «الأدب والحَرْفيّة» لإدوارد سعيد

**لا يُمْكن أن يكون المجتمعُ متحضِّراً ما دامت حياةُ العقل محكومةً دوغمائيّاً بقوانين ما يُمنع وما لا يمكن قراءتُه. وهذا أمرٌ ملحٌّ بشكل خاصّ في حال الجامعات، حيث دَورُ (وحُكمُ) التدريب الأكاديميّ هما بالتحديد تعليمُ الشباب أنّ للعقل طاقاتٍ على الكشف والنقد والبحث، وسيكون من الجريمة خنقُها أو اختصارُها أو منعُها...**

**أن نقول إنّ روايةً ما غيرُ أخلاقيّة هو الإيحاءُ بأنّ الروايات يُفْترض أن تكون أخلاقيّة. وهذا يَقْرب أن يكون محضَ هراء...**

**ما تراه يَحْدث للأدب إنْ خَضَعَ لأحكامِ لجنةٍ من الخبراء تقرِّر ما يُمْكن وما لا يُمْكن قراءته؟ سيكون ذلك أشْبهَ بمحاكم التفتيش...**

**دعوا أعداءَ الحريّة يتقدّموا ويرافعوا دفاعًا عن قضيّتهم علنًا، ودَعُوا حماةَ الحريّة يَفْعلوا الشيءَ نفسَه. وليكنْ كلُّ هذا أمام الملإ. أمّا أن تُمارَسَ الضغوطُ من وراء الكواليس، وأن يمارَسَ التهديدُ والتهويلُ، والأهمُّ ـ من الجهة المقابلة ـ أن يتمّ الاستسلامُ أمام الرقابة على الأدب والفنون على أساس تأويلٍ حَرْفيّ لهذه الأخيرة، فذلك كارثة حقّاً...**

**لقد دَفَعْنا، نحن العربَ، ثمنًا باهظًا لغياب الحريّات الديموقراطيّة. وأن يُطلب منّا اليومَ أن نبقى صامتين هو أن يُطلبَ منّا أن نتنازلَ عن المزيد، وأن نَفْعل ذلك بطريقة جبانة ولاعقلانيّة.**

**كلّما مُنِع كتابٌ أو فكرةٌ استنادًا إلى دوافع «أخلاقيّة» مخادعة، فإنّه يتوجّب على كلّ المثقفين والكتّاب والمعلّمين أن يتقدّموا إلى الأمام من دون خوف ليُعْلنوا تضامنَهم [مع ضحايا المنع]. وإلاّ فإنّنا لن نَعْلم أيّ كتاب أو فكرة سيُمنعان تاليًا، ولاسيّما في مؤسّسات التعليم حيث يَسْهل جدّاً ـ بل على نحوٍ سخيف في سهولته ـ القولُ إنّ مَنْعَ كتابٍ ما قد تمّ من أجل حماية النشْء وتعليمهم.**

**إنّه لمن محض الهراء بالطبع أن نُلْبسَ التسلُّطَ والظلاميّةَ ثوبَ العُمْلة المتداولة من الأفكار المقبولة اجتماعيّاً. إنّ هذه الممارسات هي عكسُ الأخلاق والتعليم، ويجب فضحُها فورًا وعلنًا بوصفها ما هي عليه حقّاً، وأعْني تسلُّطًا وظلاميّةً، وكلاهما لا مكان لهما في التعليم الحقيقيّ.**

**الأهرام ويكلي (١/٢٨ ـ ١٩٩٩/٢/٣)**

**(ترجمة الآداب)**

وعندما أَطْلعني رئيسُ الجامعة على خطاب أولياء الأمور غيرِ الموقَّع فُوجئتُ بأنّه يحتوي على جمل بأكملها تمثِّل تمثيلاً حَرْفيّاً بعضَ المعارك التي كانت دائرةً بالفعل **داخل** أروقة قسم الدراسات العربيّة. وأيقنتُ أنّ أولياء الأمور وبعضَ الزملاء قد اتّفقوا في مصالحهم وسلطتهم الذكوريّة والأبويّة ضدّي، وضدّ رؤية مغايرة لتمثيل الثقافة العربيّة المعاصرة. وبدأ خطابُ أولياء الأمور يأخذ بعدًا جديدًا لأنّه تضمَّن عناصرَ المعركة حول ماهيّة الأدب، وهي معركةٌ لم تُحْسم بعدُ داخل الحقل الثقافيّ العربيّ نفسه.

II ـ أوّلُ ما لَفَتَ نظري في خطاب أولياء الأمور هو سقوطُ المسافة بين الأكاديميّة والمجتمع، تلك المسافة التي أصرَّ عليها إدوارد سعيد في خطابه أمام خرّيجي الجامعة الأميركيّة عام ١٩٩٩. فقد اعتَبَرَ سعيد أنّ تلك المسافة بين القيم الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة والدينيّة التي تُهَيْمن على المجتمع ككلّ، والأكاديميّة التعليميّة، مسافةٌ ضروريّةٌ حتى تصبح الجامعةُ «جامعةً» حقّاً؛ أيْ أنّ السماح للمجتمع بالدخول إلى الجامعة يقلِّص من فلسفة وجودها في الأساس. والقارئ لخطاب أولياء الأمور يتبدّى له في الحال أنّنا إزاء محاولةٍ لإخضاع المؤسّسة التعليميّة لقيم اجتماعيّة/أخلاقيّة تتعارض مع رسالة تلك المؤسّسة في تنمية العقول وتطويرِ مناهج البحث والنقد والتحليل.

فمتى دَخَلَ المجتمعُ إلى الجامعة تُستباح مجالاتُ التخصيص العلميّ، خاصةً في المجال الثقافيّ، حتى تصبح الحدودُ بين الحقل المتخصِّص والمجتمع العريض أكثرَ إشكاليّةً منها في المجالات العلميّة المجرّدة. لذا ليس بغريب أن يتضمَّن خطابُ أولياء الأمور رأيَهم وحُكْمَهم على النصوص الأدبيّة المطروحة على الطلاّب، وتوصيفَهم لها باعتبارها نصوصًا تُخلّ بالآداب العامّة، مستبيحين في ذلك لأنفسهم

تخصُّصًا جامعيّاً يقوم بالإشراف عليه أناسٌ مؤهّلون ومسلَّحون بشهادات وتقنيّات وأساليب متخصِّصة في قراءة النصوص مِثْلَهم في ذلك مثل علماء الفيزياء في تدريسهم لتخصُّصهم. وموقفُ أولياء الأمور هذا يحوِّلهم من كونهم أولياءَ أمور الطلاّب إلى كونهم أولياءَ أمور **الجامعة** نفسها، أي أنّهم ينصّبون أنفسَهم سلطةً على المؤسَّسة التعليميّة ذاتها! زِدْ على ذلك موقفَ تلك السلطة من الطالب الجامعيّ، حيث يكرِّر وصفُه على مدار نصّ هذا الخطاب باعتباره «طفلاً» أو ولدًا صغيرًا يجب حمايتُه من شرور الجامعة التي تتعارض مع قيم المجتمع ككلّ.

وكان إدوارد سعيد قد ذَكَّرَ خرّيجي الجامعة بأنّهم متى حصلوا على شهاداتهم من الجامعة التي توهِّلهم للحياة العمليّة يَنْتهي دورُهم كطلاّب، ليصبحوا مواطنين لهم حقوقٌ وعليهم واجباتٌ. وقد ألحّ سعيد على أهميّة التمرّس والتدريب على المواطنة داخل المؤسّسة التعليميّة التي يُفْترض أنّها «جامعة،» أيْ أنّها تَسْمح للشباب ـ لا الأطفال ـ أن يمارسوا الفعلَ التحليليَّ النقديَّ من خلال اشتباكهم مع الرأي والرأي الآخر. ولكنّ موقف أولياء الأمور يَبْدو واضحًا من مسألة المواطنة هذه: فالطلاّب الجامعيُّون «أطفالٌ» أو أولاد غيرُ قادرين على ممارسة أبسط مستويات التحليل والنقد، وهم «مجبَرون» على قراءة نصوص تتعارض مع «قيم» مجتمعهم، لذا يجب حمايتُهم. وهكذا نَضْمن أنّهم سيعيشون ويموتون «أطفالاً،» ولتذهبِ المواطنةُ إلى الجحيم!

والطريف في خطاب أولياء الأمور أنّهم يستميلون رئيسَ الجامعة لا بصفته موظّفًا يترأّس إدارةَ مؤسّسة تعليميّة، وإنّما بصفته «أبًا» يجب عليه هو الآخر حمايةُ هؤلاء الأطفال! ولكنّ المؤسف حقيقةً هو أنّ رئيس الجامعة آنذاك تبنّى خطابَ أولياء الأمور، وتقمَّصَ دورَ «الأب،» وتخلّى عن مسؤوليّته كرئيس مؤسّسة تعليميّة، وأدلى بحوار في

## من خطاب إدوارد سعيد إلى متخرِّجي طلاّب الجامعة الأميركيّة بالقاهرة

**... إنّ الجامعة الأميركيّة بالقاهرة هي في القاهرة طبعًا، لا في نيويورك أو لندن. وهذا أمرٌ جليّ. والقاهرة هي بيئة محدّدة ذات تاريخ خاصّ وقوانين ولغة ومعايير خاصّة؛ وعدمُ أخذِ هذا كلّه في عين الاعتبار أمرٌ خاطئ تمامًا. غير أنّ مرتبة الجامعة أو المدرسة، مع ما يرافقهما من الناحية الثقافيّة والاجتماعيّة، هي مرتبةٌ خاصةٌ، مغايرةٌ لمواقع أخرى في المجتمع كوظائف الدولة أو مكان العمل أو المنزل...**

**هل بإمكان الجامعة أن تحيا كجامعة حقيقيّة إذا أصبحتْ إدارتُها ورسالتُها التعليميّة خاضعةً للتمحيص والتدخُّلِ المباشرِ لا من قِبل هيئتها التعليميّة بل من قِبل قوى خارج الجامعة؟ لا أَعْتقد ذلك. بل أَذْهب إلى أنّ دورْ الجامعة المعاصر هو بالتحديد الإبقاءُ على الهوّة مفتوحةً بينها وبين المجتمع، لأنّ المجتمع تَحْكمه السياسةُ إلى حدٍّ أنّه لا يستطيع أن يؤدّي الدورَ العامّ والثقافيَّ والأخلاقيَّ إلى الدرجة التي يَنْبغي أن تؤدّيَه الجامعةُ...**

**أن تقول إنّ على النساء أن يقرأن، في الأساس، أدبًا للنساء مَرْضيّاً عنه، وإنّ على المسلمين أن يَدْرسوا ويُتْقنوا آليّاتٍ إسلاميّةً للفهم والتأويل مَرْضيّاً عنها، وإنّ على العرب أن يعودوا إلى مجموعة من الأعمال المرضيِّ عنها للحصول على كلّ المعرفة والحكمة، وإنّ على الطلاّب في الجامعة أن يقرأوا فقط ما يُعْتبر آمنًا وسُنَنيّاً (أورثوذوكسيّاً)، أن نقول ذلك معناه في الحقيقة أن نبقى متخلِّفين، ونُمنَعَ من المشاركة في مسيرة البشريّة...**

**بدلاً من أن نَنْظر إلى البحث عن المعرفة داخل الجامعة بوصفه بحثًا عن القهر والتحكُّم بالآخرين، علينا أن نَعْتبر المعرفةَ أمرًا يَنْبغي أن نجازِفَ من أجله، وعلينا أن نفكّر في الحريّة الأكاديميّة بوصفها دعوةً إلى اكتشاف المعرفة...**

**الجامعة الأميركيّة بالقاهرة**
**(١٧ حزيران/يونيو ١٩٩٩)**
**(ترجمة الآداب)**

جريدة **الأهرام ويكلي** في العدد الذي نُشر فيه مقالُ إدوارد سعيد عن «الأدب والحَرْفيّة» قال فيه إنّه متفهِّمٌ لموقف أولياء الأمور «الذين يَدْفعون كلَّ هذه المصاريف [التعليميّة] الباهظة ثم يأتي الطفل (the child) إلى البيت باكيًا ويقول: لقد أعطوني هذا الكتاب لأقرأه [!]» (**الأهرام ويكلي**، يناير ٢٨ ـ فبراير ٣، ١٩٩٩).

III ـ تضمَّنتْ قائمةُ النصوص المطروحة على الطلاّب في فصلي عن الأدب العربيّ الحديث نصوصًا مثل **موسم الهجرة إلى الشمال** للروائيّ الكبير الطيّب صالح، و**مسك الغزال** لحنان الشيخ، ورواية **أصوات** لسليمان فيّاض. وكلُّها أعمالٌ توظِّف الجنسَ والعلاقات الجنسيّةَ على المستوى الرمزيّ، تتناول من خلاله العلاقةَ الإشكاليّةَ بين الشرق والغرب، أو الأنا والآخرَ، أو الاغتراب والبحث عن الذات والهويّة ـ وكلُّها إشكاليّاتٌ في لبّ مسيرة الحداثة والأدب العربيّ الحديث.

ولكنْ، كما يَبْدو من خطاب أولياء الأمور، الأعلم ببواطن الأمور، تصبح هذه النصوصُ، التي تُعتبر علاماتٍ في مسيرة الأدب العربيّ الحديث، أعمالاً مُخِلّةً بالآداب العامّة، قادرةً ـ خاصة في حالة **الخبز الحافي** ـ على إفساد عقول جيل بأكمله من الطلاّب! وأنا أتّفق مع أولياء الأمور في تقديرهم، لأنّ الأدب بشكل عامّ والعملَ الأدبيّ بشكل خاصّ دائمُ السعي إلى خلق وعي جديد ورؤيةٍ مغايرةٍ للعالم. لكنّني أختلف معهم في تقديرهم أنّ ميلاد ذلك الوعي الجديد يُعتبر بالضرورة «إفسادًا» للعقول... إلاّ إذا كان «إفسادًا» لرؤيتهم **هم** للعالم.

ويَبْدو من قراءة الخطاب أنّ حكمي هذا في محلّه. فأولياء الأمور يَرَوْن في العالم التحتيّ الذي نَدْخل إليه في **الخبز الحافي** عالمًا لا وجودَ له في الواقع، وأنّ مثل هذه الأشياء تَحْدث فقط في الشارع الذي أَسْكنه أنا وفي المحيط الذي أتحرّك فيه! فواقع أولياء الأمور واقعٌ «محترم،» هو الواقع عينُه الذي جعل من تدريسي نصَّ **الخبز الحافي** «خطأ فرديّاً» داخل قسم الدراسات العربيّة بالجامعة الأميركيّة.

وهنا يتماهى موقفُ بعض زملائي داخل قسم الدراسات العربيّة مع موقف أولياء الأمور من حيث ماهيّةُ الواقع «المحترم،» وتمثيلُه من خلال نصوص «محترمة» يَقْترحها عليّ بالفعل أولياءُ الأمور غيرُ المتخصِّصين في نصّ خطابهم. والنصوصُ المحترمة بالطبع تَسْتدعي لغةً محترمةً هي الأخرى؛ لذا نجد أنّ أولياء الأمور، والزملاءَ الكرام أيضًا، لا يمانعون في تدريس نصّ **الخبز الحافي** مترجَمًا إلى الإنجليزيّة: فهي لغة الآخر، مباحة ومستباحة! أمّا اللُّغة العربيّة فلها حدودُها وحرماتها. وذلك كلّه على الرُّغم من أنّ تاريخ الأدب العربيّ، الحديث منه والقديم، ما هو إلاّ محاولاتٌ مضنيةٌ على مرّ القرون للخروج عن هذه الحدود وتوسيعِ مساحة المباح والمتاح.

IV ـ طرح الدكتور إدوارد سعيد في «الأدب والحَرْفيّة» سؤالاً محوريّاً في سياق مناقشته للرقابة على الأدب والأعمال الأدبيّة على مَرّ التاريخ. وهذا السؤال هو: «مَنْ الذي يراقِب الرقيب؟»

وواقع الأمر أنّ نصّ خطاب أولياء الأمور مهووسٌ بالرقابة وبآليّات تطبيقها لصالح الأطفال/المواطنين. ومرّةً أخرى يتوحّد صوتُ أولياء أمور الطلاب وأولياء أمور الأدب العربيّ في الجامعة الأميركيّة، في إلحاح الفريق الأول على أنّ سلطة «المقرَّر» الأدبيّ يجب أن تُعطى «لرؤساء الأقسام» (من الذكور/الآباء) حتى نحافظ على «براءة» هؤلاء الأطفال/المواطنين. هكذا تكون الدراسةُ «الجامعيّةُ،» وهكذا يكون مستقبلُ الوطن!

ويَذْكر أولياءُ أمور الطلاب في الخطاب أنّ مهمّة «رؤساء الأقسام،» أولياءِ أمور الأدب العربيّ، مهمّةٌ سهلةٌ جدّاً. فهم معنيون بالحفاظ على «ثوابت الأمّة» بترسانة من القوانين التي لا ينسى أولياءُ أمور الطلاب إدراجَها واحدًا تلو الآخر، وكلُّها معنيّة بحماية «الأطفال» الأبرياء.

هذا التصوُّر الهَرَميّ، الأبويّ، السلطويّ، القامع، في خطاب أولياء أمور «أطفال» الجامعة الأميركيّة ما هو إلاّ النموذجُ المصغَّرُ لما تعيشه شعوبُنا بأكملها على المستوى اليوميّ. وهذا بالطبع ما يحقِّق باستمرارٍ الواقعَ «المحترمَ.»

ويظلّ سؤالُ إدوارد سعيد: «مَنْ يراقِبُ الرقيب؟» سؤالاً محوريّاً يَنْتظر الإجابةَ عنه من قِبل الجميع، كلٌّ من موقعه، داخلَ الأكاديميّة وخارجها.

**سامية محرز**

أستاذة الأدب العربيّ في الجامعة الأميركيّة بالقاهرة